وُضعت الترتيلة الأولى (أ) على لسان إخناتون ، وتُعرف باسم " الترتيلة القصيرة {أو الصلاة الصغرى} لآتون ". تم العثور على العديد من نسخها فى مقابر تل العمارنة ونُشرت نصوصها بواسطة بوريان Bouriant ودارسى Daressy وپيل Piehl وآخرون غيرهم ، إلا أن أصح رواية لها هى التى نُسخت من مقبرة اپى ونشرها السيد ن.ده ج.داڤيز N.de G.Davies[1]. أما الترتيلة الثانية (ب) فقد وُجدت فى مقبرة آى وتُعرف بإسم " الترتيلة الطويلة {أو الصلاة الكبرى} لآتون ". نشر بوريان Bouriant نصها لأول مرة فى *Mission Archéologique*, tom. I, p. 2 بشكل سئ ، ثم قام بمراجعتها وتنقيحها فى عمله *Monuments du Culte d'Atonou*, I., pl. xvi. وقد نشر برستيد Breasted نصاً جيداً لها مع ترجمة لاتينية فى عمله *De Hymnis in Solem sub rege Amenophide IV conceptis*, Berlin, 1894. كما نشر تراجم إنكليزية لمعظمها فى عمله *History of Egypt*, p. 315 وفى مطبوعات أخرى. وقد نشر روايات وتراجم أخرى لها ومقتطفات منها كل من جريفيث Griffith, *World's Literature*, p. 5225 وڤيدمان Wiedemann, *Religion*, pp. 40-42 وهول Hall, *Ancient History*, p. 305 وارمان Erman, *Religion*, p. 64 وآخرون غيرهم. وأفضل نص لها حتى الآن هو ما نشره داڤيز Davies[2] ، وهذا هو ما اعتمدنا عليه – مع بعض التعديلات الهينة

– فى الصفحات التالية. فى السنوات الأخيرة ، تم تمجيد هذه الترتيلة كمؤلَّف دينى جميل رائع ، وتمت مقارنة أجزاء منها ببعض المزامير العبرية ، ونتيجة لذلك اعتُبرت تعبيراً عن الهمسات البشرية السامية، وحصيلة إيمان راسخ بإله اعتُبر نظيراً ليهواه عند العبريين ومماثلاً لله القدير.لكن إذا فحصنا الترتيلة – سطراً بعد سطر – وقارنّاها بتراتيل رع وآمون والآلهة الأخرى ، لا نكاد نجد بها فكرة لم تتم استعارتها من الكتب الدينية المصرية الأقدم منها {التى سبقتها}. لقد دُعى آتون بـ: الأبدى والقدير وخالق نفسه والحى أو المُقيت نفسه وخالق السماء والأرض وكل ما فيهما و" الإله الواحد الأحد ". حرارته ونوره هما مصدر الحياة كلها ، ولأجلهما ولأجل المنافع المادية التى يمنحانها للبشر والحيوانات يتم تمجيد آتون فى هاتين الترتيلتين. لا يوجد فيهما شئ روحى ، ولا شئ يناشد الطبيعة العليا للإنسان. اللغة التى كتبتا بها بسيطة واضحة ، لكن لا يوجد بها شيئاً جديراً بالملاحظة فى الأسلوب ، باستثناء أن عباراته مجرد تصريحات عقائدية مثل مواد قانون. وأكثر ميزة مشوقة فى الترتيلتين هى إصرار الكاتب على جمال وقوة النور ، وربما يتيح لنا هذا أن نتساءل عما إذا كان هذا تأثير ميتانى ، وعن تغلغل الأفكار الآرية التى تتعلق بميترا Mitra وڤارونا Varuna وسوريا Sûrya أو ساڤيترى Savitri إله الشمس. يماثل آتون أو حورس الأفقين إلى حد بعيد سوريا Sûrya الشمس المشرقة الغاربة ، ويماثل رع ساڤيترى Savitri الشمس المتألقة بكامل قوتها " ذات العيون الذهبية، والأيدى الذهبية ، واللسان الذهبى ". " لأنه المحيى المعجّل ، يرفع

ذراعيه الذهبيتين الطويلتين فى الصباح ، يوقظ كل الكائنات من سُباتها ، ينفخ فيها الروح ، ثم يعيدها إلى الرقاد فى المساء "[٣]. سوريا Sûrya الشمس المشرقة الغاربة هو المصدر العظيم للنور والحرارة مثل آتون ، وهو لهذا سيد الحياة نفسها. هو الدياوس بيتار Dyaus Pitar " سماء-أب { أبو السماء} ". وآتون مثل سوريا ، هو " نبع النور الحى "[٤]، بالعين التى ترى ، أشعته تفصح عن وجوده ، و" تومض مثل اللهب اللامع "[٥] تذهب إلى أمة بعد أمة. آتون ليس فقط ضوء الشمس ، الذى يبدو أنه يهب البشر وكل الخلق حياة جديدة بل مانح النور وكل الحياة بوجه عام. الذى يُحضر النور والحياة اليوم ، هو نفسه الذى أحضر النور والحياة فى أول الأيام ، لهذا آتون أبدى. يبدأ اليوم بالنور ، هكذا كانت بداية الخلق ، لهذا آتون هو الخالق ، لم يصنع بيديه ولم يلد ، وهو حاكم العالم. الأرض يخصّبها آتون ، لهذا هو أب-أم كل المخلوقات. رأت عينه كل شئ وعرفت كل شئ. توحى الترتيلتان المقدمتان لآتون بأن إمنحتب الرابع وأتباعه كونوا صورته فى مخيلتهم وعبدوه بعقولهم. لكن خلاصة المفهوم الفكرى لم يتصورها المصرى العادى تماماً ، وهو الذى كان يفهم الأشياء الملموسة فقط. من المحتمل أن بعض المفاهيم من هذا النوع هى التى تسببت فى عدم شعبية عبادة آتون بين المصريين ، وتسببت فى سقوطها. آتون مثل ڤارونا Varuna له وجود غامض وقوة غامضة ومعرفة غامضة. يجعل الشمس تتألق ، والرياح أنفاسه ، صنع البحر ، وتسبب فى فيضان الأنهار. عالم بكل شئ ، ومع أنه يعيش بعيداً فى السماوات فهو موجود فى كل مكان

على الأرض. والفقرة التالية من الـريج ڤيـدا Rig-Veda تشـكل وصفاً رائعاً له: " ڤارونا يا مانح النور! لمحتك الثاقبة تفحص بدقـة فى تعاقب سريع كل هذا العالم النشيط الفعّال. وتخترق أيضاً الفراغ الأثيرى العريض ، لتنظم أيامنا ولياليا وتراقب كل المخلوقات! "[٦].

لكن هناك خاصية واحدة لڤارونا ليست موجودة عند آتـون على قدر ما نعرف ، أنه يتحسس الخطيئة ويحاكم المخطـئ. فقـد صلّى له الآرى القديم قائلاً: " ألطف بى أيها الإله القوى ، ألطف بى. أخطأت لنقص قوّتى فارحمنى. أى خطيئة كبيرة هى يا ڤارونا التـى تبحث عنها عند عبدك وصديقك ؟ أخبرنى يا من لا يمكن مهاجمته ، أيها الإله المعتمد على نفسه. ومحرراً من الخطيئة ، سوف أُهـرع إليك عابداً."[٧] كان ڤارونا شاهداً مخلصاً على صدق وكذب البشـر. وصلى الآرى البدائى أيضاً لسوريا وخاطبه فى الجاياترى Gâyatrî وهى الصيغة الأم للڤيدا Veda والبراهما Brahma ، فقال له " هل لنا أن نبلغ المجد الممتاز للمحيى الإلهى ، فينيرنا أو ينبـه فهمنـا ". تضمنت الكلمات خلاص الإنسان[٨]. لم يـتم التعبيـر عـن الـوعى بالخطيئة فى أى نص لآتون نعرفه حتى الآن ، ولا تحتوى الترتيلتان المقدمتان لآتون على أى طلب لتنوير أو فهم أو حكمة روحيـة. إذن من أجل ماذا يصلى أتباع آتون ؟ نجد الإجابة على هذا فـى تعـاليم امن م ابت – إين كا نخت – الذى يقول:

" أدِّ الصلاة الواجبة عليك لآتون عندما يشرق. قل: أتضرع إليـك ، امنحنى القوة (و)الصحة. سوف يمنحك زاداً للحياة. وسوف تكـون آمناً من ذلك الذى يُرهب(ك) "[٩].

١- إذا أردت أسماء المراجع المنشورة أنظر عمله *Rock Tombs*, Vol. IV, p. 28.

٢- أنظر المرجع السابق Vol. VI, pl. xxvii

٣- أنظر Wilkins, *Hindu Mythology*, p. 33

٤- أنظر Martin, *Gods of India*, p. 35

٥- أنظر Monier-Williams, *Indian Wisdom*, p. 19

٦- من ترجمة Monier-Williams

٧- أنظر Rig-Veda, VII, 86, 3-6

٨- أنظر Martin, *The Gods of India*, p. 39

٩- أنظر *Hieratic Papyri in the British Museum*, ed. Budge, 2nd Series, London, 1923, pl. 5.

أ- " ترتيلة لآتون " من الملك [1]

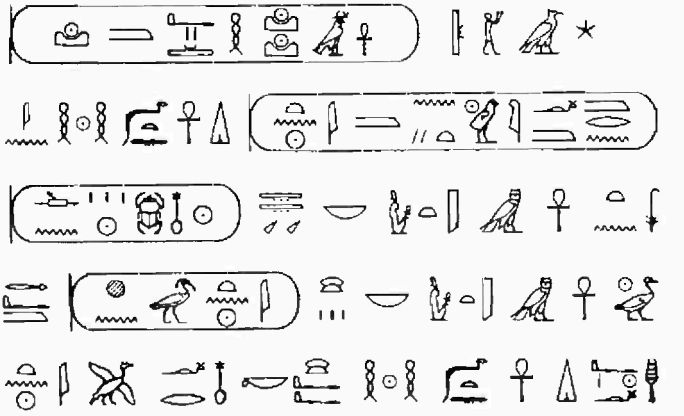

ترتيلة حمد لحورس الحى فى الأفقين ، الذى يفرح فى الأفق ، فى إسمه " شو الذى هو فى آتون " (أى قرص الشمس) ، مانح الحياة دائماً وأبداً ، من الملك الذى يعيش فى الحق ، سيد الأرضين ، نفر خبرو رع وع ن رع ، إبن رع ، الذى يعيش فى الحق ، صاحب التيجان ، إخناتون العظيم طوال حياته ، مانح الحياة دائماً وأبداً.

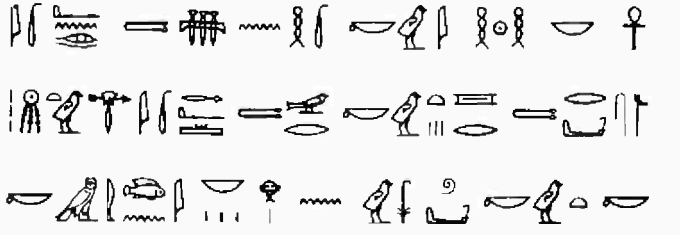

(يقول:) أنت تشرق ببهاء ، أيا آتون الحى ، سيد الأبدية ! إنك تتلألأ جميلاً قوياً. حبك قوى عظيم ... نورك المتعـدد الألـوان يسحر الألباب. جلدك يتألق ليحيى كل القلوب. تملأ الأرضين بحبك ، أنت الإله الذى أوجد نفسه. خالق كل أرض ، وكل ما عليها ، رجال ونساء ، ماشية وبهائم من كل نوع ، وكل أنواع الشجر التى تنمـو على الأرض.

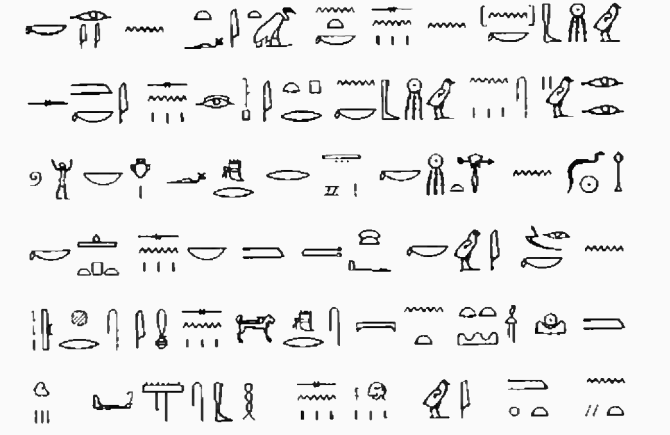

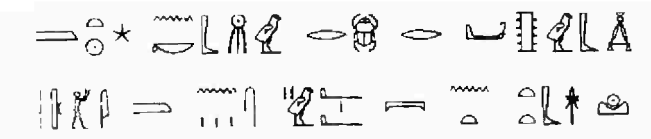

كل أولئك يعيشون عندما تشرق عليهم. أنت الأم والأب لكل ماخلقت. عيونهم تحدق فيك كلما أشرقت. أشعتك تنير الأرض كلهـا عند الفجر. وتخفق القلوب بشدة لمرآك ، عندما يشرق سيدها.

عندما تغيب فى الأفق الغربى للسماء يرقدون كـالموتى ، رؤوسهم ملفوفة بالقماش وأنوفهم مسدودة ، حتى يكون بزوغك عند الفجر فى الأفق الشرقى للسماء. عندئذ ترتفع أيـاديهم تقديسـاً لـك (للـكا الخاصة بك).

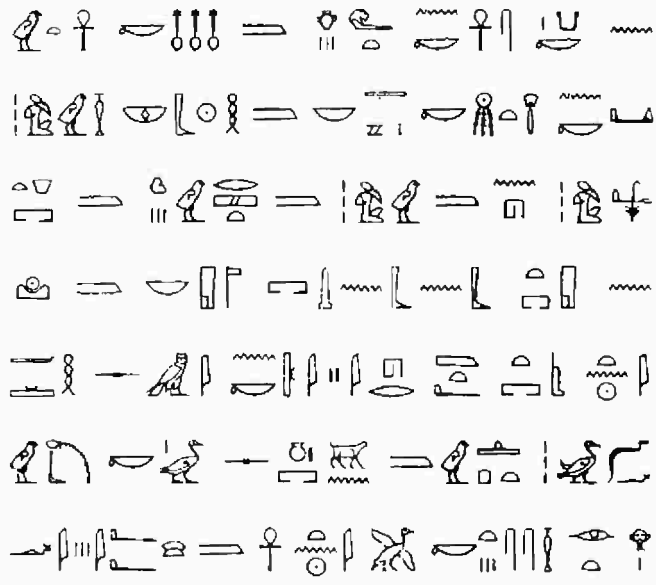

أنت تبعث الروح فى القلوب بجمالك وأفعالك الكريمة ، التى هى حياة. أنت ترسل أشعتك أمامك ، وكل الأرض فى عيد. المغنون والمغنيات وجوقة الرجال يصدرون أصواتاً فرحة فى قاعة بيت مسلة البنبن فى كل معبد فى الأخوت اتن ، مقعد الحق ، الشئ الذى يرضى قلبك ، حيث القرابين المقدمة من أجود الأطعمة (؟).

إبنك مقدس (أو مُطهَّر) لبؤذى الأشياء التى تريدها ، أيا آتون ، عندما يُظهِر نفسه فى مواكبه المعينة.

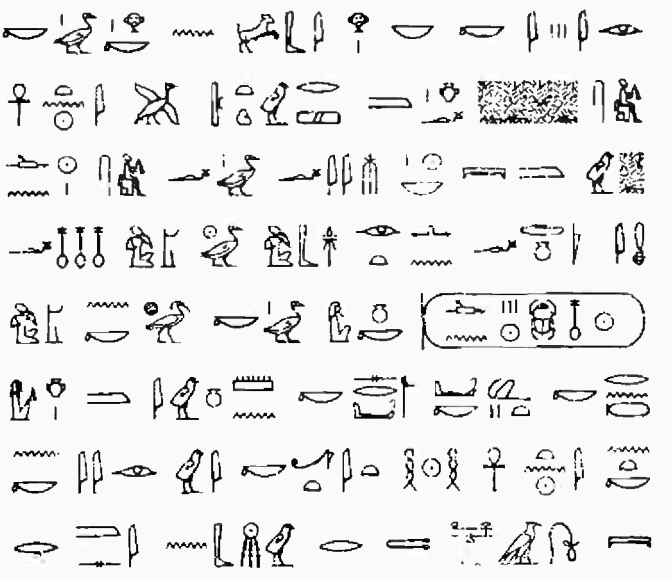

كل مخلوق صنعته يقفز نحوك ، إبنك المكرّم (يفرح) ، قلبه مسرور ، أيا آتون الحى ، الذى (يظهر) فى السماء كل نهار. يقدّم

ابنه المكرَّم – وع ن رع – الذى هو على صورته ، ولا يتوقف عن ذلك أبداً. يدعّم ابن رع جماله (أو أفعاله الكريمة {خيراته}).

نفر خبرو رع وع ن رع (يقول:) أنا ابنك الذى يرضيك ويبجل اسمك. قوتك وقدرتك راسختان فى قلبى. أنت أتون الحى ، الأبدية صفتك (أو خاصتك). أنت خلقت السماوات بعيدة حتى تتألق فيها وتحدق فى كل شئ خلقته.

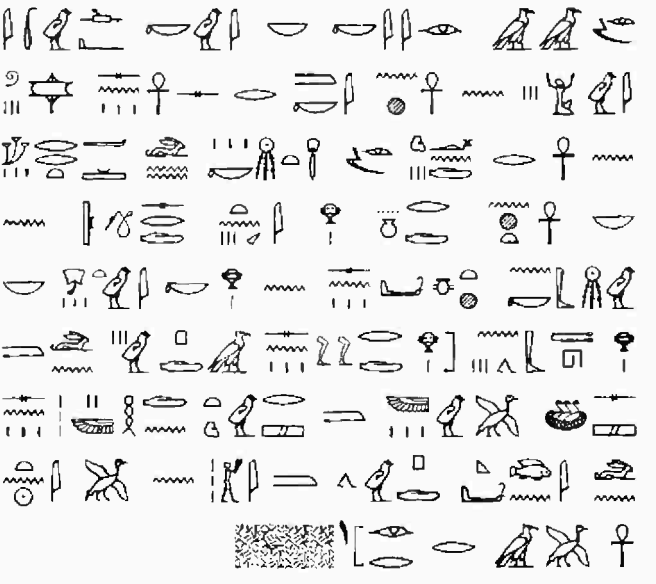

أنت نفسك وحيد ، لكن ملايين الحيوات فيك تجعلها (أى مخلوقاتك) تعيش. تمر أنفاس الحياة فى أنوفها لترى أشعتك. تنشق الأكمام عن الزهر (؟) ، وترفع النباتات التى تنمو فى الأرض البور

أفرعها عند شروقك ، تشرب حتى ترتوى أمام وجهك. كل البهـائم تقفز على أقدامها ، وكل ذوات الريش تخرج من عشاشها وترفـرف بأجنحتها فرحاً ، وتدور حمداً لآتون الحى. ...

١- أنظر N. de G. Davies, *The Rock Tombs of El Amarna*, Vol. IV, pl. xxxii, xxxiii. النص من مقبرة إيى فى تل العمارنة ، مع إضافة من مقبرة توتو. (بين الأقواس []).

ب- " ترتيلة لآتون " من آى المشرف على حصان إخناتون [1]

١.

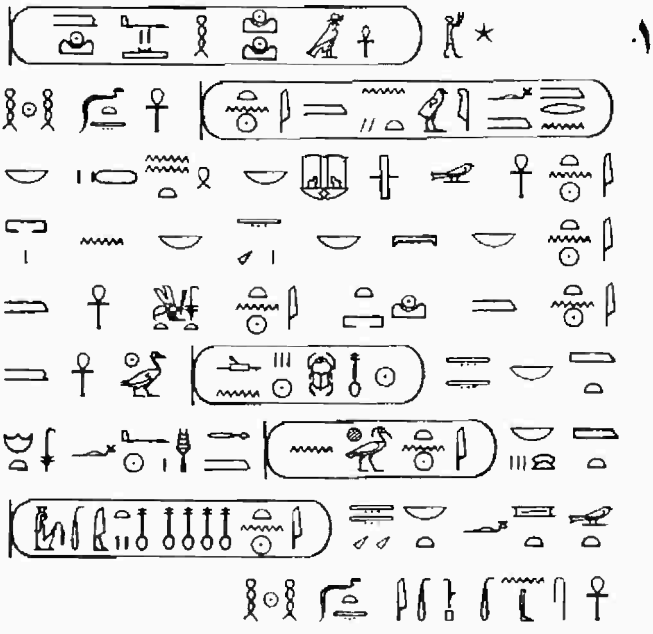

١- ترتيلة حمد لحوراختى ، الواحد الحى ، المبجل فى الأفق الشرقى ، فى إسمه " شو الذى هو فى آتون " ، الذى يعيش دائماً وأبداً ، آتون الحى العظيم ، الذى هو فى عيد " سد " ، سيد الحلقة ، سيد آتون ، سيد السماء ، سيد الأرض ، سيد بيت آتون فى اَخوت اِتن ، ملك الجنوب والشمال ، الذى يعيش فى الحق ، سيد الأرضين (أى مصر) ، نفر خپرو رع وع ن رع ، إين رع ، الذى يعيش فى الحق ، سيد التيجان ، إخناتون العظيم طوال حياته ، (ولأجل) امرأته

الملكية العظيمة التى يحبها ، سيدة الأرضين ، نفر نفـرو آتـون ، نفرتيتى ، التى تعيش فى صحة وشباب دائماً وأبداً.

٢- 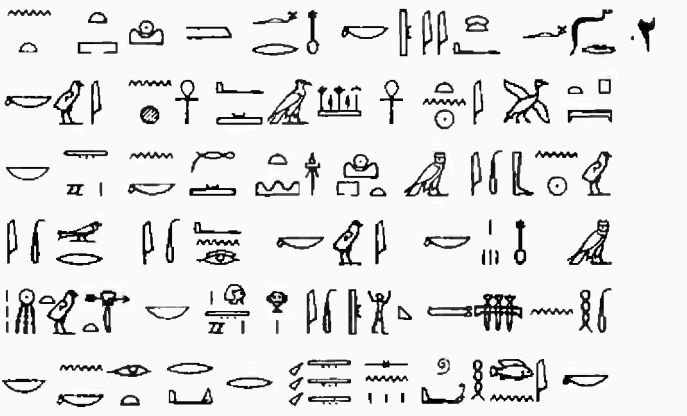

٢- يقول (آى ، حامل المروحة ومعلم حصان الملك): مشرقك جميل فى أفق السماء ، أيا آتون ، يا مُقدّر الحياة. يا من تندفع عالياً فـى الأفق الشرقى ، لتملأ كل الأرض بنعمك. أنت جميل وعظيم ومتلألئ تسمو فوق كل الأرض. أشعتك تحيط (أى تتغلغل فى) كل مكان فى الأراضى التى خلقتها.

٣- أنت مثل رع. تُحضر(هم) حسب عددهم ، وتُخضـعهم لإبنـك المحبوب. أنت بعيد بذاتك ، لكن نورك يغمـر الأرض. أنـت فـى وجوههم ، وهم (يُعجبون) بمسيرتك.

عندما تغيب فى الأفق الغربى ، يعم الأرض الظلام ، كأنه الموت. يرقد الناس فى الأكواخ ملفوفين بالقماش ، فلا ترى العـين

مثيلتها. حتى أن الناس لا يشعرون إذا سُرقت ممتلكاتهم التى يحفظونها تحت رؤوسهم.

٣. 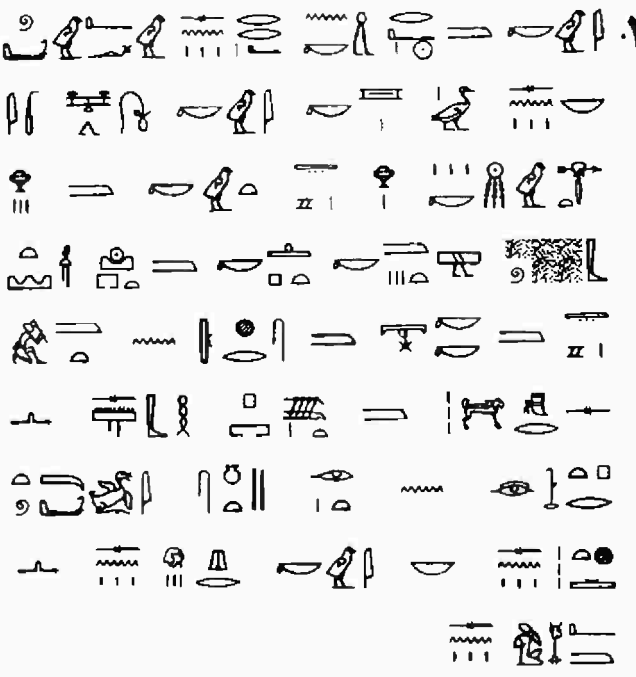

٤- يخرج كل أسد من عرينه ، و{تبدأ} الزواحف فى العض ، فالظلام مخبأ دافئ ؟ {مناسب}. يلف الأرض السكون ، فخالقها غائب فى أفقه.

تنير الأرض عند انطلاقك عالياً فى الأفق ، متألقاً فى آتون بالنهار ، فتشتت الظلام. ترسل أشعتك فتصبح الأرضين فى عيد ، يستيقظ (الناس) ويقفون على أقدامهم ، أنت الذى أقمتهم. يغسلون أطرافهم ويضعون (ثيابهم) ،

٤٠

٥٠

٥- ويتزينون ، (ويرفعون) أيـاديهم مسـبحين وقـت شـروقك ، ويقومون بعملهم فى طول البلاد وعرضها.

تنكبُّ البهائم والماشية من كل نوع على المراعى ، وتزدهر الشجيرات والخضروات. تطير الطيور ذات الريش فوق مستنقعاتها، يُسبِّح ريشها بحمدك {حرفياً: الكا الخاصة بك}. تنتصب الماشية واقفة على أرجلها ، والمخلوقات التى تطير والحشرات من كل نوع

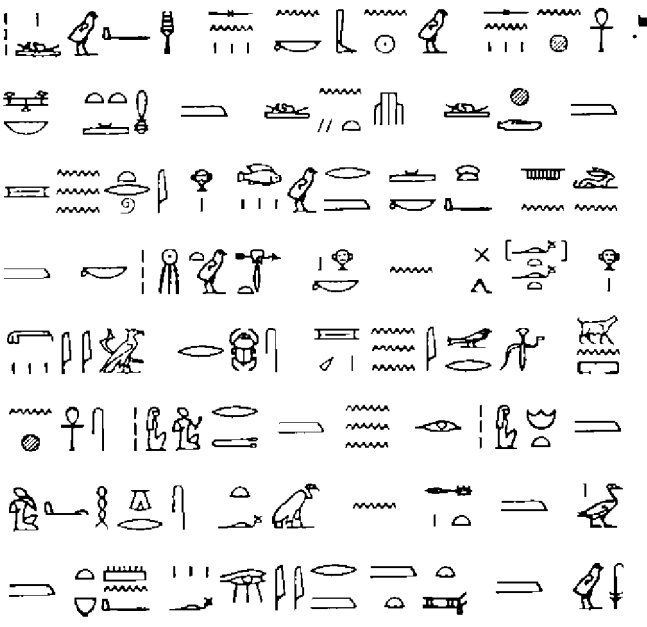

٦- تثب إلى الحياة ، عندما تشرق عليها.

القوارب تنزل فى النهر وتبحر صاعدة فيـه ، مثـل كـل طريق تفتحه (أو تظهره) عند شروقك. السمك فى النهر يسبح نحـو

وجهك ، أشعتك فى أعماق الأخضر العظيم (أى البحرين المتوسط والأحمر).

أنت تُشكل الأجنة داخل النساء ، وتخلق البزور فى الرجال.

أنت تُحيى الإبن فى رحم أمه ، هادئاً لا يبكى ، أنت ترعاه

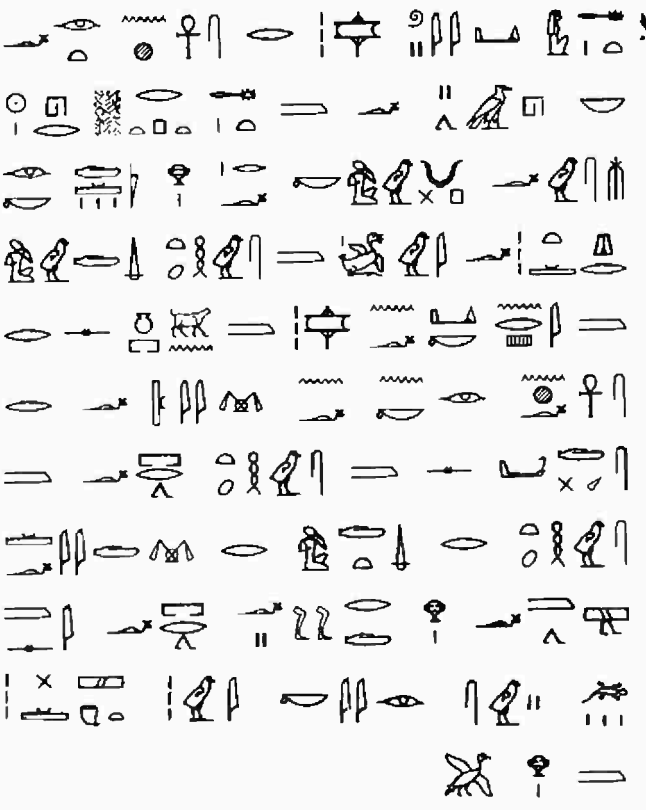

٧- فى الرحم ، تمنحه الأنفاس ليحيا ، ذلك الذى خلقته. (وعندما) ينزل من الرحم ... يوم ميلاده ، يفتح فمه بطريقة (عادية) ، فتمده بقوتِه.

الطائر الصغير فى البيضة يتكلم داخل القشرة ، تمنحه الأنفاس داخلها ليحيا. تجعله يكبر ليستطيع نَقف قشرة البيضة. يخرج من البيضة ، يزقزق بكل عزمه ، عندما يخرج منها ويمشى على قدميه.

ما أكثر الأشياء التى خلقتها !

لقد اختفوا من الوجه ، أنت

٨

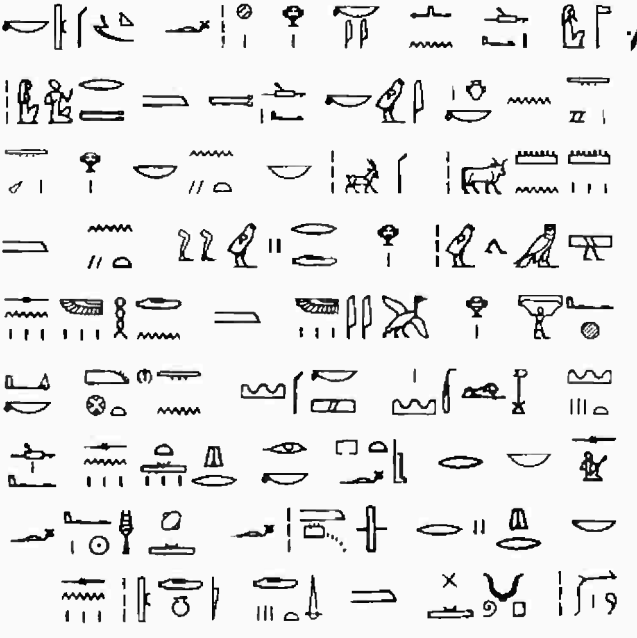

٨- الإله الواحد ، الذى لا يوجد له مثيل. أنت خلقت الأرض بقلبك (أو بإرادتك) أنت الموجود وحدك ، رجال ونساء ، وماشية ، وبهائم من كل نوع على سطح الأرض ، وتلك التى تمشى على أقدام (أو أرجل) ، وكل المخلوقات التى فى السماء والتى تطير بجناحيها ، وصحراء سوريا وكيش (النوبة) ، وأرض مصر.

أنت تضع كل إنسان فى مكانه ، وتمدهم بطعامهم اليومى ، كل إنسان له حصته ، وأنت تحصى كم يعيش. لغاتهم مختلفة ، مميزاتهم (أشكالهم) و

٩ 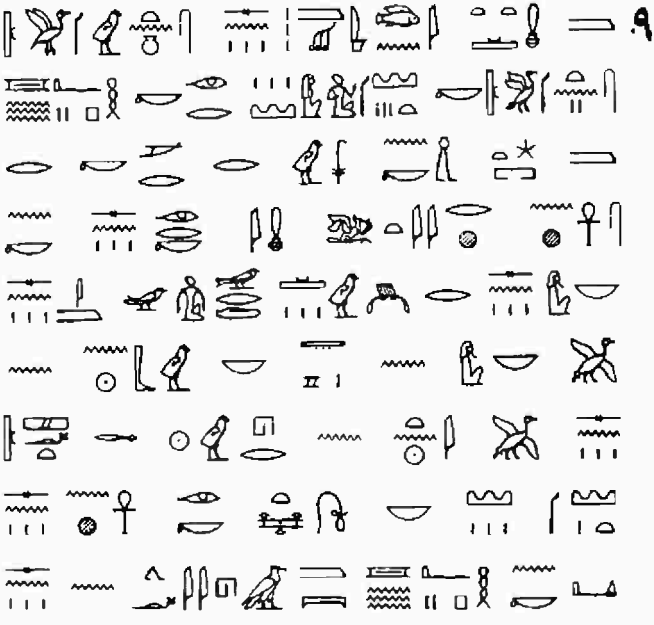

٩- جلودهم بالمثل (فى اللون) ، وتميز سكان البلاد الأجنبية بسمات مميزة.

أنت خلقت حعپى (النيل) فى دوات (العالم السفلى) ، وجلبته عندما أردت أن يحيا أهل الفناء ، مثلما خلقتهم لنفسك ، أنت سيدهم الذى يدعمهم إلى أقصى حد ، أيا سيد كل البلاد ، أنت تشرق عليهم، أيا آتون النهار ، أنت العظيم الجلال.

أنت أوجدت الحياة فى كل البلاد البعيدة. ووضعت نيلاً فى السماء ليهبط عليهم. {أى المطر}

١٠.

١٠- فاض على الجبال مثل البحر الأخضر العظيم ، روى حقولهم في قراهم. ما أكرم تدبيرك يا سيد الأبدية ! نيل في السماء أنت {خلقته} من أجل سكان البلاد الأجنبية (أو الصحارى) ، و من أجل كل بهائم الصحراء التي تسعى على أقدامها (أو أرجلها). حعپي يأتي من الدوات إلى أرض مصر. أشعتك تغذى كل حقل ، أنت تشرق عالياً وهم يعيشون ، ويُنبتون من أجلك.

أوجدت فصول السنة لتنمّى كل شئ خلقته:

١١

١١- فصل پرت (أى ١٦ نوفمبر - ١٦ مارس) ليجددوا فيه نشاطهم ، وفصل هه (أى ١٦ مارس - ١٦ نوفمبر) ليتذوقوك (أى ليحس البشر بقلب شو الذى هو فى آتون). أنت خلقت السماء بعيدة حتى تشرق هناك وتطّلع على كل شئ خلقته. كيانك واحد ، أنت تشرق (أو تنطلق لأعلى) بين مخلوقاتك ، آتون الحى ، مشرقاً متألقاً، مبتعداً عائداً. أنت خلقت ملايين المرات من لدنك مدناً وبلداناً ، وقرىً وحقولاً ، وطرقاً ونهراً. كل عين (أى كل البشر) تنظر إليك متصدياً لذاك. أنت آتون النهار فى سَمته.

١٢- عند غيابك ، عينك ... أنت خلقت وجوههم فلا يمكن أن ترى ... أنت جعلته ... أنت فى قلبى. لا يوجد من يعرفك سوى ابنك

نفر خبرو رع وع ن رع. أنت جعلته حكيماً ليعى تدبيرك وقدرتك. ظهرت الأرض للوجود على يديك ، وكذلك خلقتهم (أى البشر). أنت تشرق فيحيون ، وتغرب فيقضون. أما بالنسبة لك ، فتستمر الحيـاة فى أعضائك ، فالحياة فيك. (كل) العيون (تحدق فى)

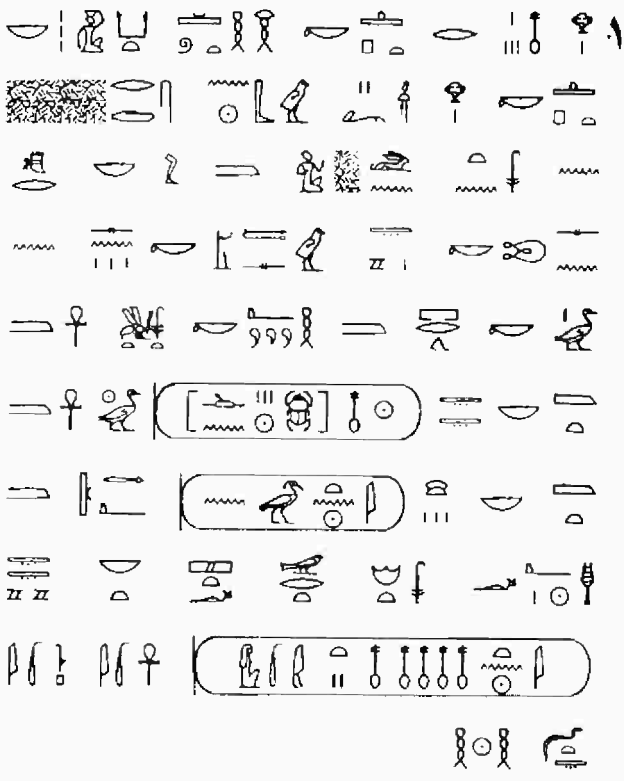

١٣- جمالك حتى تغرب ، (عندئذ) كل العمال يكفون عـن العمـل. أنت تغيب فى الغرب ، وتشرق لتزدهر ... من أجل الملك. كل رجل

(يقف على) قدميه ، منذ أوجدت الأرض ، أنت ترتفع عالياً من أجل ولدك الذى نشأ من جسدك ، ملك الجنوب والشمال ، الذى يعيش فى الحق ، سيد التيجان ، اخناتون العظيم طوال حياته (ولأجل) الزوجة الملكية ، عظيمة الجلال ، سيدة الأرضين ، نفر نفرو آتون ، نفرتيتى تحيا شابة دائماً وأبداً.

١- أنظر المرجع السابق N. de G. Davies, Vol. IV, pl. xxvii.